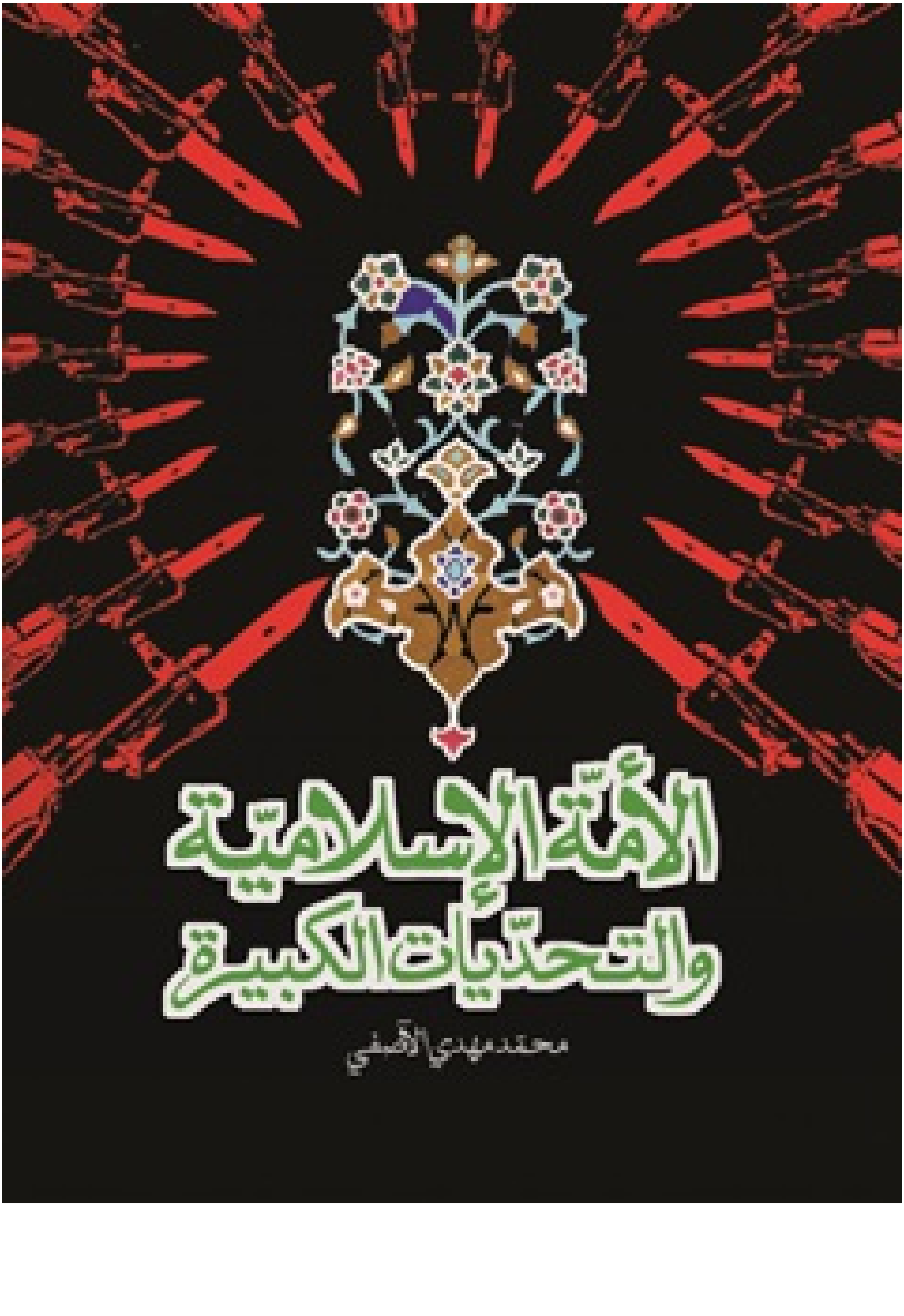

الأمّة الإسلامية
والتحدّيات الكبيرة
محمد مهدي الآصفي

بسم الله الرحمن الرحیم

الامه الاسلامیه و التحدیات الکبیره

کاتب:

محمدمهدی آصفی

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الامه الاسلاميه و التحديات الكبيره

اشارة

نام کتاب: الأمة الإسلامية و التحديات الكبيرة

نویسنده: محمد مهدی الآصفی

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مکان چاپ: تهران

سال چاپ: ۱۴۳۰ ه. ق.

نوبت چاپ: ۱

ص: ۱

اشارة

ص: ۲

ص: ۳

ص: ۴

ص: ۵

المقدمه

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِیمِ
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَیْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِیمَ مُصَلًّی وَعَهِدْنَا إِلَی إِبْرَاهِیمَ وَإِسْمَاعِیلَ أَن طَهِّرَا بَیْتِیَ لِلطَّائِفِینَ وَالْعَاکِفِینَ وَالرُّکَّعِ السُّجُودِ* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِیمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن کَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِیلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَی عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِیرُ* وَإِذْ یَرْفَعُ إِبْرَاهِیمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَیْتِ وَإِسْمَاعِیلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّکَ أَنتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ* رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَیْنِ لَکَ وَمِن ذُرِّیَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّکَ وَأَرِنَا مَنَاسِکَنَا وَتُبْ عَلَیْنَآ إِنَّکَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِیمُ البقرة: ۱۲۵– ۱۲۸

ص: ۶

ص: ۷

النهضة الإسلامية المعاصرة

والانتهاكات والتحديات الكبرى

فی رحاب البیت الحرام

اشارة

ص: ۸

ص: ۹

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً (۱)

.

جعل الله بيت الحرام مثابة وأمناً للناس، يرجعون ويثوبون إليه كل عام، ليؤدوا مناسكهم وليشهدوا منافع لهم.

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِى أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ (۲)

.

وهذا من أعظم نعم الله على هذه الأُمّة: أن جعل لهم من بيته الحرام مثابة، يرجعون إليه، ومكاناً آمناً يلجؤون إليه،

۱- البقرة: ۱۲۵

۲- الحج: ۲۸.

ص: ۱۰

كلّما داهمتهم المصائب والمحن.

فی هـذا اللقـاء المبـارك العظيم، فی رحـاب بيت الله، يجتمع المسـلمون كـل عـام، من كـل بلاـد الأرض، ومن كل فـج عميق، ليؤدوا مناسـكهم، وليتعـارفوا فيما بينهم، ويتـدارسوا ظروفهم السياسـيهٔ والثقافيـهٔ والاقتصاديـهٔ، وما يحلّ بهم من محن ومصائب، ليتعاونوا على التغلب عليها وتجاوزها، وليستشعروا فی رحاب بيت الله الحرام، فی هذا اللقاء المبارك، أنهم أمهٔ واحدهٔ، فی مشارق الأرض ومغاربها.

إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (۱)

.

وأنّهُم خير أمـهٔ أخرجت للنـاس إذا قـاموا بمسؤوليـاتهم فی الأـمر بـالمعروف والنهی عن المنكر والـدعوهٔ إلی الله، ومقاومـهٔ الطـاغوت والظلم.

۱- الأنبياء: ۹۲.

ص: ۱۱

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ (۱)

.

وأنّهُم النموذج الوسط المعتدل من الأُمم التی أخرجت للناس، جعلهم الله تعالی فی هذا الموقع الوسط، لیکونوا قیّمین شهداء علی مسیرة الحضارة الإنسانیة، لیقوموا بتصحیحها وتوجیهها ودعوتها إلی الله.

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا (۲)

.

حضور الأمّة الواحدة فی رحاب بیت الله:

یستشعر المسلمون فی رحاب بیت الله الحرام أنهم أُمّة واحدة، وأنهم خیر أمّة أخرجت للناس، وأنَّ الله تعالی وضع هذه الأُمّة فی موضع القیمومة علی سائر الأُمم.

۱- آل عمران: ۱۱۰

۲- البقرة: ۱۴۳.

ص: ۱۲

ویستشعرون فی هذا الملتقی الربانی المبارک أنّهم کما قال رسول‌الله (ص):

«کالجسد الواحد، إذا اشتکی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالسهر والحمی» (۱).

وأنَّ ما یصیب بعضهم من الهموم والمصائب والمحن یصیبهم جمیعاً، ومن أصبح منهم یعیش فی رغد وعافیة، ولا یستشعر آلام المسلمین ومصائبهم وما ینزل علیهم من الفتک والبطش والجوع والضراء والبأساء فهو لیس من هذه الأُمّة.

عن رسول‌الله (ص): «من أصبح لا یهتم بأمور المسلمین فلیس منهم، ومن سمع رجلًا ینادی یا للمسلمین فلم یجبه، فلیس بمسلم» (۲).

فی رحاب بیت الله نلتقی، ونتعاون، ونتفاهم ونجد أنفسنا، ونستشعر کیاننا السیاسی والحضاری والثقافی، ونستشعر

۱- مسند احمد ۲۷۰: ۴، صحیح مسلم ۲۰: ۸، سنن البیهقی ۳۵۳: ۳

۲- الکافی ۱۶۴: ۲ ح ۵.

ص: ۱۳

موقعنا الخطير الذی أحلّنا الله تعالی فیه، وهو موقع القیمومة والمسؤولیة والتوجیه لمسیرة البشریة.

ونستشعر فی أجواء بیت الله الحرام بالمصائب التی تحلّ بهذه الأُمّة، فی آسیا وفی أفریقیا (فی الشرق)، وبالمصائب التی تحل بالأقلیات الإسلامیة (فی الغرب)، من خطر الانصهار الحضاری والثقافی فی الحضارة المادیة فی الغرب.

نستشعر التحدیات الکبیرة التی تواجه هذه الأمّة کلها، فی عرضها العریض، وبالانتهاکات التی تتلقاها هذه الأمّة من أنظمة الاستکبار العالمی فی الغرب، فی عقائدهم، وتراثهم، ومواریثهم الحضاریة، وقیمهم، وأخلاقهم، وفی أسواقهم واقتصادهم واستقلالهم وکرامتهم.

وهذا الوعی السیاسی والثقافی یحمّلنا مسؤولیّة عظیمة للعمل من أجل التغلّب علی هذه المحن والمصائب التی نزل بالمسلمین وإزالتها، ومواجهة التحدیات والانتهاکات الکبیرة التی نتلقاها فی کل مکان بتحدیات مکافئة لها.

ص: ۱۴

ولکی نکون فی موضع المسؤولیة التی أوجبها الله تعالی علینا یجب علینا أن نتفاهم ونتعاون، ونتعاضد، ونتکاتف، ونوحّد مواقفنا السیاسیة، ونترفّع عن المسائل التی تعیق هذا التکاتف والتعاون والتفاهم، ونستجیب لدعوة الله تعالی فینا.

وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِیعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَاذْکُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ کُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَیْنَ قُلُوبِکُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَکُنتُمْ عَلَیَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَکُم مِّنْهَا کَذَلِکَ یُبَیِّنُ اللّهُ لَکُمْ آیَاتِهِ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ* وَلْتَکُن مِّنکُمْ أُمَّةٌ یَدْعُونَ إِلَی الْخَیْرِ وَیَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنکَرِ وَأُوْلَئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَلَا تَکُونُواْ کَالَّذِینَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَیِّنَاتُ وَأُوْلَئِکَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِیمٌ (۱).

۱- آل عمران: ۱۰۳- ۱۰۵.

ص: ۱۵

ونكون يداً واحدة على من يظلمنا، ونقف موقفاً واحداً من قضايانا السياسية، (الأُم)، نحفظ أمّتنا من الضياع والتشتت والضعف والعجز عن اتخاذ الموقف، ومواجهة التحديات.

ص: ۱۶

النهضة الإسلامية المعاصرة والانتهاكات والتحديات

إنَّ أمتنا الإسـلامية، تواجه اليوم تحدّيات كبيرة ضـخمة وانتهاكات واسعة، وحرباً ضارية، على كل الأصعدة، ولابدَّ من وعى دقيق لهذه الانتهاكات والتحديات ودراسة واعية، وتخطيط متكامل وشامل لمواجهة هذه التحديات والانتهاكات.

فأنّها تمسُّ الإسـلام والمسلمين جميعا، ولا تختص بشعب أو بإقليم من شعوب العالم الإسلامى وأقاليمه، وهذه معركة مصيرية، وصراع ضارى بين الإسلام وأنظمة الاستكبار العالمى.

فلابدّ من مواجهة واحدة وموقف واحد شامل إزاء هذه

ص: ۱۷

التحديات والانتهاكات والعدوان.

ولقد ألفنا نحن أمثال هذه التحديات والعدوان فی عصور التاريخ الإسلامی، ولكننا اليوم فی عصر النهضة الإسلامية والثورة الانتفاضات الإسلامية نواجه أشرس مشاهد هذه الحملة العدوانية من قبل الغرب، وبشكل خاص، أمريكا، قائدة الاستكبار اليوم على وجه الأرض.

فقد شهد العالم الإسلامی منذ نصف قرن نهضة إسلامية ثقافية وسياسية وحركية كبيرة شملت أكثر أجزاء العالم الإسلامی ... بعد فترة طويلة من الخمول والتبعية السياسية والاقتصادية والثقافية للغرب.

حرّرت هذه النهضة العقل الإسلامی من نفوذ الثقافة الغربية، وأجزاء واسعة من الوطن الإسلامی من النفوذ السياسی الغربی، وطرحت الإسلام منهاجاً ونظاماً متكاملًا للسياسة، بديلًا عن الأنظمة التی تسللت إلی العالم الإسلام من ناحية الغرب و (الشرق) فی السياسة والتربية والإدارة والثقافة

ص: ۱۸

والاقتصاد والقانون.

وقامت للإسـلام دولة فى إيران، وتراجعت إسـرائيل لأول مرة أمام زحف شـباب المقاومة الإسـلامية فى لبنان، وأعلنت عن عجزها من صد انتفاضة الحجارة فى فلسـطين، وتولى الإسـلاميون المواقع الأساسـية فى الحكم فى تركيا والجزائر والسودان وأفغانستان بعد غياب طويل عن المواقع السياسـية والإداريـة فى الحكم، وسـقط النظام البعثى الـدموى الـديكتاتورى فى العراق، بعد معاناة طويلة، واضـطهاد شرس، وتخريب واسع فى العراق، بعـد جهود طويلـة وتضـحيات كثيرة فى مكافحـة هذا النظام من قبل المؤمنين، رجالًا ونساءاً، وخرج الشـعب العراقى إلى الشارع متحدياً لكل العقبات الإرهابية الدموية، ليقرر مصـيره بنفسه، ويختار النظام الذى يرتضـيه ويختار من يمثله فى مواقع الحكم فى البرلمان وفى المواقع التنفيذية عن وعى وثقة وحزم، غير عابئ بالإرهاب وبتهديداته والاحتلال وتحدياته ... وهبّ الشعب الفلسطينى

ص: ۱۹

ليختار المقاومة الإسلامية (حماس) ليمثّله في المواقع البرلمانية والتنفيذية من الحكومة الفلسطينية، متحدياً أمريكا وإسرائيل.

وتعلن حماس رفضها القاطع للاعتراف بإسرائيل والتخلي عن المقاومة.

وهكذا تتوالى حلقات هذا المسلسل الإلهي في حياة الأُمّة الإسلامية نصراً بعد نصر، وانتفاضة بعد انتفاضة، وثورة بعد ثورة، في موقع بعد موقع، وشهد العالم عودة الإسلام إلى الحياة من أوسع أبوابها، تياراً قوياً جارفاً لا يصده ولا يحجزه شيء.

ص: ۲۰

موقف دول الاستکبار العالمی من المدّ الإسلامی المعاصر

اشارهٔ

وکان أثر هـذه النهضـهٔ الکبیرهٔ علی المصالح الاقتصادیهٔ الکثیرهٔ لدول الاسـتکبار العالمی فی العالم الإسـلامی، وعلی نفوذها السیاسـی والعسـکری أثراً سـلبیاً بطبیعهٔ الحال، فبدأت الأنظمهٔ الاستکباریهٔ، وفی مقدمتها إسرائیل تخطط وتعمل لإجهاض هذه النهضهٔ وإحباطها وإفشالها، بکل ما تعرف من وسائل الإحباط والإفشال الإعلامیهٔ والسیاسیهٔ والثقافیهٔ.

وأخذت تمارس هجوماً شرساً علی العالم الإسلامی، ضمن مخطط عالمی للإطاحهٔ بهذه النهضهٔ وتفریغها من محتواها وإحباطها.

ص: ۲۱

وتکفی إطلالـة سـریعة علی ساحة الصـراع فی العالم الإسـلامی الیوم، بین دول الاسـتکبار العالمی والإسـلام لنعرف مدی شـراسة هذا الصراع وخطورته.

ونحن نشـیر هنـا فی هـذا البیان إلی سـتة نقاط فی هـذه الهجمـة الشـرسة التی نتعرّض لها، لنشـخص أولًا أعـدائنا ووسائلهم ومناهجهم وخططهم فی إحباط النهضة الإسلامیة المعاصرة، ولنعرف ثانیاً کیف نواجه هذا المخطط الاستکباری الرهیب.

۱- انتهاک الحرمات الإسلامیة

إنّ الأحـداث الأـخیر التی جری فی الغرب من الإسـاءة السـاخرة إلی رسول‌الله (ص) لم یکن حـدثاً عفویاً، حصل بصورة اعتباطیـة من ناحیـة رسـام کاریکـاتوری هنـا وهناک فی صـحیفة دنمارکیـة أو إنکلیزیـة أو فرنسـیة ... ولو کان کـذلک لم تنشـر هـذه الصورة فی الصحف الغربیة بصورة واسعة، وکان بوسع الحکومات الغربیة أن تعاقب هذه الصحف وتعتذر إلی ملیار

ص: ۲۲

مسلم أغضبتهم هذه الصور، وینتهی بذلک هذا المشهد الاستفزازی الذی أثار غضب المسلمین فی کل مکان، فی الشرق والغرب. ولکن هذه الحکومات لم تعتذر قط، وواجهت صرخات الإستنکار فی العالم الإسلامی بصلافة ممتنعة عن أی اعتذار ولو کان صوریاً ... ولم یقتصر الأمر علی ذلک ... فقد أخذت الصحف الغربیة تنشر هذه الصور متحدیة مشاعر المسلمین ... ولم تکن هذه القضیة المؤسفة هی القضیة الیتیمة فی تعامل الغرب المهین مع العالم الإسلامی. فقد سبقت منهم إهانات وإساءات وانتهاکات کثیرة لحرمات المسلمین، من قبل، کان أبرزها صدور کتاب (الآیات الشیطانیة) للمرتد الهندی- الإنکلیزی الجنسیة- سلمان رشدی، وقد نشر هذا الکتاب بصورة واسعة وترجم إلی لغات کثیرة، وتبنت دور النشر الغربیة نشرها وإشاعتها بصورة واسعة ...

إنّ هذه الانتهاکات التی تنال مقدسات المسلمین من

ص: ۲۳

الغرب لیست مسألة عفویة غیر مقصودة، وإنما المقصود بذلک احتقار المسلمین وثقافتهم ودینهم وإذلالهم، وترویض المسلمین لقبول هذا الاحتقار.

ولا یتصور أحد أن المسألة هی مسألة صحافة وحریة الصحافة، وکما یقول الأوربیون: أنْ لیس بوسعهم تحدید حریة الصحافة فی بلادهم.

فهل یجرؤ صحفی أو خطیب أو کاتب أو مؤلف أو رسام کاریکاتوری أن یشکک فی أسطورة المذابح النازیة للیهود فی الحرب العالمیة الثانیة (هولوکاست)، أن من یجازف، ویقدم علی ذلک فسوف ینال عقوبة عمله السجن والغرامات المالیة الباهظة من المحاکم القضائیة فی الغرب.

أنا لا أدری کیف یتحمل حکام المسلمین مثل هذا الاحتقار من الغربیین ... ولو تعاملوا معهم باللغة التی یفهمونها ویحسنونها لکفّوا عن انتهاک حرمات المسلمین ... واحترمونا، واحترموا حرماتنا ... وهذه اللغة هی لغة الاقتصاد والسوق

ص: ۲۴

والاستيراد والتصدير والنفط ... ولكن أكثر حكام المسلمين عاجزون عن استخدام هذه اللغة، والغربيون يعرفون جيداً ثغرات الضعف فى بنيتنا السياسية ... إلّا أنهم لم يكونوا على معرفة بغيرة المسلمين الكبيرة على دينهم وحرماتهم، ولقد لقّنهم جماهير المسلمين فى العالم، فى هذا التجاوز درساً لن ينسوه.

وإذا تجاوز الغربيون حكّام المسلمين الساكتين والمتفرجين على هذه الجريمة، فقد اصطدموا بثورة شباب المسلمين، ومسيراتهم المليونية فى مشارق الأرض ومغاربها.

۲- الاحتلال

اشارة

بعد سقوط الاتحاد السوفيتى أعلن الرئيس الأمريكى فى حينه أن استراتيجية أمريكا فى السياسة الخارجية تحولت إلى سياسة المحور الواحد بعد سقوط المنافس السوفيتى فى ساحة الصراع.

ص: ۲۵

وعليه فقد قررت الولايات المتحدة أن تفرض هيمنتها على العالم على نحو القطب الواحد، وتنفرد بالهيمنة السياسية والاقتصادية والعسكرية على العالم.

ولسنا بصدد مناقشة الاستراتيجية الأمريكية في سياستها الخارجية، ومدى مطابقة هذه الاستراتيجية مع الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري في العالم ... ولكننا نريد أن نقول: أن الولايات المتحدة بدأت تخطط بصورة جدية لتنفيذ هيمنتها السياسية والاقتصادية والعسكرية على العالم بالتدريج، بدءاً بالمنطقة التي كانوا يسمونها في عصر ثنائية الهيمنة الدولية ب- (العالم الثالث).

وكانت أحداث (۱۱ سبتمبر) سنة ۲۰۰۱ فرصة ذهبية لأمريكا في إخراج النظرية العتيدة إلى مرحلة التنفيذ ... ومن هنا يأتي الشك في أن يكون بعض الأجنحة الحاكمة من حكومة الولايات المتحدة هي التي ساهمت في إخراج أحداث (۱۱ سبتمبر) ... ولذلك كانت المواقف السياسية والإعلامية،

ص: ۲۶

وردود الفعل الرئاسية جاهزة من الساعات الأولى للحدث.

ومهما يكن الأمر فانَّ أمريكا بدأت تفكر ب- (الغزو العسكرى) على الطريقة المعروفة قبل الحرب العالمية الثانية من قبل الدول الكبرى ... الاحتلال العسكرى على المنهج المغولى، ومناهج الأنظمة الغربية قبل وبعد الحرب العالمية الأولى والثانية.

وحققت المرحلة الأولى من هذا الغزو فى أفغانستان تحت عنوان تحرير أفغانستان من (القاعدة) و (الطالبان)، ثم أعقبت ذلك بغزو العراق تحت عنوان التخلص من الأسلحة الفتاكة ذات القدرة التخريبية الواسعة، لتأمين سلامة إسرائيل ... وكان هذا المنطق منطقاً مقبولًا فى الشارع الأمريكى، وفى الرأى العام الغربى، وتَمّ غزو العراق، واستقرت القوات الأمريكية فى أفغانستان والعراق تحت عنوان حماية أمن البلدين من بطش الإرهابيين ...

وهذه المعادلة معادلة وهمية، يتشبث بها الأمريكان لتمرير

ص: ۲۷

الفترة المطلوبـة لنفوذ الولایات المتحـدة فی المفاصل الإداریة، ومواقع القرار فی کل من البلدین، عن طریق زرع عملاء لهم من داخل البلدین فی هذه المواقع ودعمهم وإسـنادهم، وعند ذلک لا تبقی حاجة للأمریکان فی إبقاء قواتهم بعیداً عن عوائلهم، ولا تبقی حاجة لتحمل الخسائر فی الأرواح والأنفس، بهذا الشکل، وهذه هی المعادلة الحقیقیة التی تغطیها تلک المعادلة الوهمیة (الإعلامیة).

عمق الاحتلال الحدیث وآلیّاته:

ولا یقتصر دور الاحتلال الحدیث علی الغزو العسکری، کما کان یحصل فی الغزوات العسکریة قدیماً، إنما الاحتلال الیوم بسط النفوذ السیاسـی والاقتصادی والعسـکری والثقافی من قبل المحتل علی البلـد الـذی یحتله، فیتحکّم المحتل فی إدارة البلـد الـذی تحتله، وفی أسواقه وصادراته ووارداته وثرواته الطبیعیة وثقافته ولغته وأعرافه وتقالیده وترکیبته السکانیة،

ص: ۲۸

ويجردهم عن ثقافتهم وهويتهم الحضارية وثرواتهم.

والآليات التى يستخدمها الاحتلال الحديث يختلف عن الآليات التى كان يستخدمها الاحتلال ما قبل الحرب العالمية الثانية ... إن الاحتلال اليوم، يعتمد فى ترسيخ مواقع نفوذه فى البلد المحتل على آليات متطورة فى الإعلام والاقتصاد والاستخبارات والتجسس والاتصالات والنقل والآليات العسكرية.

إن الآليات الإعلامية الفضائية المتطورة، وشبكات الانترنت الواسعة المدى، والمناهج التربوية، والجامعية الحديثة، والأفلام، والأقراص الليزرية، تمكّن الاحتلال من النفوذ فى عمق ثقافة البلد المحتل، ومسخها، وتحريفها فى فرصة قصيرة، وبصورة واسعة.

والآليات الاقتصادية المعقدة، والعولمة الاقتصادية تمكن المحتل من ربط أسواق البلد الذى تحتله، وزراعته، وصادراته، ووارداته بعجلته الاقتصادية بحيث لا تتمكن هذه الأسواق أن

ص: ۲۹

تستغنى عن المحتل فى الاستيراد والتصدير ...، ولو لفترة قصيرة ...، ونتذكر جيداً ما حلّ بدول جنوب شرق آسيا من أزمة اقتصادية نتيجة هذا الارتباط الاقتصادى بعجلة الدول الصناعية الكبرى ... والأمر كذلك فى (تركيا) وفى كثير من دول العالم الثالث.

إن (الاحتلال) اليوم يستخدم آليات متطورة، يضع البلد المحتل فى مداره الاقتصادى والسياسى والثقافى بصورة جبرية ...

إن من الخطأ: أن نقلل من القيمة التخريبية لحضور الاحتلال فى العالم الإسلامى.

ومن الخطأ أن نعتقد أن المحتل قدم إلينا بقواته العسكرية الهائلة، ليحرّر بلدنا من الحاكم الطائش الذى كان يحكم البلد، وأحرق الحرث والنسل، خلال فترة حكمه الرهيبة.

لقد قامت أمريكا بتمويه مزدوج، وفى وقت واحد، أعلنت للشعب الأمريكى وللدول الكبرى وهيئة الأمم أنها تقدم إلى

ص: ۳۰

العراق لتخريب الأسلحة ذات القدرة التخريبية الواسعة التى إختزنها صدام فى ترساناته العسكرية، وأعلنت للعراقيين أَنّها جاءت لتحرير بلدهم من حكم عصابة البعث.

وهى لم تطلب هذه الغاية ولا ـ تلك، وإنما كانت تطلب من وراء غزو العراق، بسط نفوذها العسكرى والسياسى والاقتصادى على العراق، وإدخال العراق فى دائرة النفوذ الأمريكى فى العالم.

إنَّ من الخطأ أن نتصور أنَّ أمريكا قدمت إلى العراق لتحرير العراق.

ومن الخطأ أن نتصور أنَّ الاحتلال يبقى ريثما تتمكن الأجهزة الأمنيّة من السيطرة على الوضع الأمنى فى العراق.

نحن نعلم المخطّطات والمشاريع السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافيّة التّى تعدّها أمريكا لتطويع العراق للإحتلال.

ولكننا نعلم أن الله تعالى لهم بالمرصاد، يُعين الشعب

ص: ۳۱

العراقی علی قطع الطریق الصعب، وتجاوز العقبات ویَدعمه، إذا صبرت وصمدت، وواجهت هذه المحاولات وما یلحقها بوعی وإیمان وصبر ومقاومهٔ.

نحن لا نقول کما یقول الشاعر:

إذا الشعب یوماً أراد الحیاهٔ فلابُدّ أن یستجیب القدر

فإن الأقدار کلها بید الله، ولیس بمقدور أحد أن یفرض إرادته علی الأقدار.

ولکننا نقول کما قال الله تعالی:

إِنَّ اللّهَ لَا یُغَیِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّی یُغَیِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ (۱)

.

إن الناس إذا واجهوا هـذه الأعمال بالوعی، والإیمان، ووحدهٔ الکلمهٔ، والموقف، والصبر، والصـمود، والتعاون علی الحق، وعلی الصبر، فأن الله تعالی یعدهم بأن یغیر ما بهم من سوء إلی رحمهٔ وخیر وقوهٔ.

۱- الرعد: ۱۱.

ص: ۳۲

إن المسالهٔ واضحهٔ لا تحوجنا إلی تفکیر طویل.

إن الاحتلال لم یبـذل هذا البذل الواسع، ولم یُقدّم أبناؤه للقتل، لیقدّم للعراق (المشـروع الدیمقراطی) فی طبق من ذهب، وینقذهم من دیکتاتوریـهٔ صـدام، وإنّما یحمل الاحتلال مشـروعه السیاسـی الـذی یخـدم أهـدافه السیاسـیهٔ والاجتماعیهٔ والعسـکریهٔ والثقافیهٔ، ولهذا المشـروع رجاله وأبطاله الـذین ینتخبهم الاحتلال ...، وهـذا هو القصـد من وراء کل هذه الأعمال والشـعارات والمحاولات ...، غیر أن الاحتلال یعمل لتفنید هذا المشـروع من خلال الآلیهٔ الدیمقراطیهٔ، فإذا لم تحقق الدیمقراطیهٔ أهداف الاحتلال، ولم تسـتجب لمشـروعه السیاسی ... فأن الاحتلال عندئذ یلجأ إلی مشاریع ومخططات ومحاولات أخری، محاولهٔ بعد محاولهٔ.

وَیَمْکُرُونَ وَیَمْکُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَیْرُ الْمَاکِرِینَ (۱)

.

۱- الأنفال: ۳۰.

ص: ۳۳

۳- الإرهاب

اشارة

الإرهاب صناعة غربية تاريخياً، لا نشك في ذلك، ونحتاج إلى دراسة مسهبة في التاريخ السياسي المعاصر، بدءاً من أفغانستان ومروراً بالعراق، لنعرف كيف توظّف أنظمة الاستكبار العالمي الإرهاب لتبرير حضورها العسكري في أفغانستان والعراق، كما استفادت منه في تبرير غزوها للعراق، ومن قبله لأفغانستان.

الإرهاب حالة فاقدة للخطاب السياسي:

الإرهاب حالة حركية- سياسية، تمارس الفتك والبطش، على أوسع نطاق، ومن دون حدود وحواجز من الضمير والدين والعقل، وهي حالة فاقدة للخطاب السياسي، لا نعرف له خطاباً سياسياً واضحاً، يتطابق مع الأعمال الإجرامية التي تمارسه من الفتك والبطش بالأبرياء وتخريب المساجد والمراقد المشرفة لأهل البيت (ع) ... وهي في نفس الوقت حالة

ص: ۳۴

متوارية، تعيش تحت الأرض، ليس لها أى تمثيل وخطاب على سطح الأرض، تحت الضوء، ليمكن مناقشته ونقده ومعرفة أهدافه. ومثل هذه الحالات تكون معرّضة عادة لاختراقات كثيرة من قبل شبكات الجاسوسية العالمية، وأشرس شبكات الإرهاب وأكثرها ضراوة وفتكاً تعشعش فى العراق.

أهداف الإرهاب:

إن ما يطلبه الإرهاب فى العراق من وراء كل هذا العبث والفساد والتخريب أمران:

الأمر الأول:

تفريغ الشارع من الجمهور الكبير الذى هبّ إلى الشوارع ليقرر مصيره السياسى بنفسه، ويواصل أشواط العملية السياسية بحزم وجدّ ... وهو أمر يغيظ هؤلاء الإرهابيين، ومطلبهم الأول من وراء هذا الإرهاب هو إرعاب الناس

ص: ۳۵

وإرجاعهم إلى بيوتهم ومحلاتهم ووظائفهم الإدارية، وتهميش دورهم في الحياة السياسية مرة أخرى، ولدورة تاريخية أخرى.

الأمر الثاني:

إثارة الفتنة الطائفية بين الشيعة والسنة في العراق، ليطلّوا على مشاهد هذه الفتنة العارمة، يضربون الشيعة بالسنة والسنة بالشيعة، ثم يحققون في هذه الفتنة ما يريدون من العبث والإفساد والتخريب.

الإرهاب والمقاومة:

من الخطأ وخيانة التاريخ أن نخلط أوراق الإرهاب بأوراق (المقاومة).

إن المقاومة عمل شريف في الدفاع عن ثغور الإسلام وحقوق المسلمين وتعتبر وسيلة للدفاع المشروع في الإسلام ... والذي يجري في العراق أمر آخر يختلف تماماً في الشكل

ص: ۳۶

والمحتوى عن المقاومة.

إن الإرهـاب الشـرس الـذى يفتك ويبطش بالأبرياء، ويعيث فى الأرض فساداً، ولا يبقى حرثاً ولا نسـلًا إلّا أحرقه وأباده ... إرهاب من أشرس ما يعرفه الناس، وأكثرها فظاظة ووحشية وعنفاً، وليس له علاقة بالمقاومة، وإن كان يعمل تحت غطاء المقاومة.

۴- الفتنة الطائفية

هذه الفتنة يمكن أن تندلع كل حين، وهى فتنة سـهلة الإثارة، سـريعة الاشتعال، واسعة الحرائق، صعبة الإخماد، وتصعب السيطرة عليها، كثيرة الأضرار، طويلة التفاعل ... وإنما فصلنا فى تصوير هذه الفتنة لنحذر منها، ونحصّن مجتمعنا بشطريه: الشيعى والسنى، منها.

ولكى نتمكن من أن نحصّن ساحتنا منها، ونحبط خطط الأعـداء فى تفجير هـذه الفتنـة، يجب علينا مراقبـة الساحـة، والأحداث، والفتن التى تشتعل هنا وهناك؛ وتشخيص أمثال

ص: ۳۷

هذه الفتن بصورة مبكّرة، قبل أن تشتعل وتؤدّى إلى حرائق واسعة فى مجتمعنا، تصعب السيطرة عليها، ثم التوعية والتثقيف الإسلامى- السياسى، وهو كفيل بتحصين الساحة وحفظها من أمثال هذه الفتن.

والتأكيد على حرمة المسلم وحصانته، وحرمة انتهاك كرامته، وحرمته، وحرمة تكفيره، ورميه بالشرك والكفر.

والتأكيد على وحدة الأمة الإسلامية، فى محكم كتاب الله: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (۱).

والتأكيد على الأخوّة الإسلامية إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (۲) والتأكيد على وجوب الاعتصام بحبل الله جميعاً، والنهى عن الاختلاف والتفرقة وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ (۳).

۱- الأنبياء: ۹۲

۲- الحجرات: ۱۰

۳- آل عمران: ۱۰۳.

ص: ۳۸

والتأكيد على الساحة المشتركة بين المسلمين الشيعة والسنة فى أصول الدين، والفقه، والتفسير، والفرائض، والولاء، والبراءة، والمواقف السياسية والأعداء والأصدقاء والمصالح الإسلامية العالية؛ والتأكيد على وحدة العراق بشيعته وسنّته، وضرورة العيش المشترك، والتفاهم، والتواصى بالحق، والصبر على مواجهة العدو المشترك الذى لا يبقى ولا يذر على شيعى ولا سنى.

وضرورة انعقاد اللقاءات الإسلامية المشتركة بين السنة والشيعة للوصول إلى تفاهم مشترك فى المسائل والمواقف السياسية ... فإن الله تعالى جعل فى اجتماع هذه الأمة المباركة من الرحمة والبركة، ما لم يجعل فى غيره.

۵- الغزو الثقافی

يتعرض العالم الإسلامى- اليوم- لغزو ثقافى واسع من ناحية الغرب يهدد سلامة بنيتنا الثقافية، والعقائدية،

ص: ۳۹

والأخلاقیهٔ، وإذا لم نبادر ونتدارک مواقعنا الثقافیهٔ فی هذا الغزو، فإن الخطر قریب منا، وبشکل خاص من شرائح الشباب فی المجتمع. إن الغرب استطاع، للأسف، أن یکسر الحواجز التی تفصلنا عنه ثقافیاً وحضاریاً بالآلیات الخبریهٔ، والإعلامیهٔ الفضائیهٔ، وشبکات الانترنیت، والصحافهٔ المتطورهٔ التی تطبع فی عدهٔ عواصم فی وقت واحد.

ودخل الغرب بهذه العملیهٔ الاقتحامیهٔ عقر دورنا ومخادع نوم أبنائنا وبناتنا، ومن دون أی حاجز یذکر، کما لو کان السد یتهاوی أمام تدفق السیول المخربهٔ، فتدخل السیول بقدرهٔ تخریبیهٔ عالیهٔ دور الناس، وممتلکاتهم، ثم محلاتهم، وتسلب منهم کل قدرهٔ علی حجز هذا التدفق المخرب ومنعه.

إن الذی یجری الیوم فی الأوساط الثقافیهٔ فی العالم الإسلامی هو الکارثهٔ الثقافیهٔ، بعینها، لو لم یتدارکها المسلمون بوعی، وتخطیط دقیق للحد من خسائرها، وبالتالی

ص: ۴۰

السیطرة علیها.

إن الانفتاح الثقافی والحضاری القائم فعلًا لیس عملًا ثقافیاً وحضاریاً (حواریّاً) متبادلًا بین ثقافتین وحضارتین، کما یأمرنا القرآن بالحوار، وتبادل الأفکار، والثقافات، وإنما هو اکتساح ثقافی. ولیس من الصحیح أن نخدع أنفسنا فی هذه الکارثة الثقافیة التی تحل بأبنائنا وبناتنا، ونسبغ علیها عناوین وهمیّة من قبیل الحوار والانفتاح، فإن الإسلام لا یمنع من الحوار والانفتاح، بل یأمر بهما، ولکن الذی یجری الیوم هو شیء آخر، یختلف عن الحوار والانفتاح السیاسی تماماً.

إن الذی یجری فی الوسط الثقافی، فی العلاقة بیننا وبین الغرب هو تماماً ما یجری فی الأسواق التجاریة فی العلاقة الاقتصادیة بیننا وبین الدول الصناعیة، وفی مواقع النفوذ السیاسی بیننا وبین الدول الکبری فی العلاقة السیاسیة، والنفوذ السیاسی.

وهذا الذی یجری الیوم فی نظام العولمة الجدید، سیاسیا،

ص: ۴۱

واقتصادیاً، وثقافیاً، لیس من مقولة الانفتاح المتکافئ، وتبادل العلاقات السیاسیة والاقتصادیة والثقافیة، وإنما هو من نوع الاجتیاح السیاسی والثقافی والاقتصادی.

وهذا الاجتیاح الثقافی، یهددنا إذا لم نتدارکه بوعی وعقل وتخطیط دقیق ... یهددنا بفقدان المناعة الثقافیة والحضاریة، وهو ما یطلق علیه الأطباء عنوان (الإیدز) طبیاً ... فإن شیئاً من هذا القبیل یجری فی عالم الثقافة کما یجری فی عالم الطب من فقدان المناعة من الأمراض المعدیة.

ولیست أمامنا خیارات کثیرة فی هذا الاجتیاح الثقافی والحضاری الواسع، ولیس بوسعنا أن نمنع الأثیر من أن ینقل إلینا، ذبذبات الصوت والضوء، ولیس بوسعنا أن نغلق أبواب دورنا، وغرف أبنائنا وبناتنا علی هذا الاجتیاح الثقافی الواسع کثیراً ..

والشیء الوحید الذی نملکه ویجب أن نخطط له هو التربیة بالتقوی، وبناء الجیل الجدید علی أساس من التقوی؛ فإن

ص: ۴۲

التقوى عـازل تربوى قوى، ولباس واق يحفظ الجيل الصاعـد من حرائق التحلّل والابتـذال الخلقى القادمـة إلينا من ناحيـة الغرب، يقول تعـالى: وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ، وكمـا يحفظ اللّباس الإنسان من الحرّ والبرد، ويستر سوأته عن أنظار الناس، كـذلك التقوى يحفظ الشباب فى وسط هذه الحرائق يَا بَنِى آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُو ارِى سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ (۱).

إن التقوى لبـاس يستر سوأة النفس، كمـا يستر اللبـاس سوأة الجسم، وهو كمـا يقول أميرالمؤمنين على بن أبى طالب (ع): (إن التقوى دار حصن عزيز، والفجور دار حصن ذليل، لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه) (۲).

إن الأداة التى تمكّننا من مواجهة هذا الغزو الثقافى الهائل (بل القصف الثقافى)، هو التقوى، وهو أداة قوية، وعازل قوى،

۱- الأعراف: ۲۶

۲- شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد ۲۰۹: ۹، ميزان الحكمة ۳۶۲۷: ۴.

ص: ۴۳

يحفظ الشباب من الجنسين من تأثيرات هذه الثقافة الحضارية المتحللة.

۶- تطويق المقاومة الإسلامية

تعمد دول الاستكبار العالمى إلى تعطيل دور المقاومة الإسلامية، والإجهاز عليها بعنوان (الإرهاب) كما فى لبنان وفلسطين بالنسبة إلى (حزب الله) و (حماس)، فى الوقت الذى تقوم بدعم (الإرهاب الدولى) الكبير المتمثل فى (إسرائيل)، تحت عنوان (الشرعية الدولية). ويحير المنظرون عندنا فى تعريف (المقاومة) و (الإرهاب)، ويتصورون أن المسألة من باب التشابک والتداخل فى الحدود والتعاريف، ويتصورون أننا إذا عرّفنا (الإرهاب) والمقاومة تعريفا دقيقاً، ووضعنا (حزب الله) و (حماس) فى موضعهما الصحيح من دائرة المقاومة المشروعة، فسوف تغيّر أمريكا موقفها من المسألة.

ص: ۴۴

أمريكا تريد أن تبسط يد إسرائيل فى البطش والفتك بالأبرياء، وتمنحها الضوء الأخضر فى التجاوز والعدوان، وفى نفس الوقت تكبل كل من تحدثه نفسه بمعارضة إسرائيل، حتى ولو كان ب- (رشق حجارة)، مهما كانت الأسماء والمسميات.

تعلن أمريكا الحرب، على المقاومة الإسلامية فى لبنان (حزب الله)، وتعمل المستحيل لإدخال حزب الله وحماس فى قائمة الإرهاب فى مجلس الأمن، وتقف متفرجة على المشاهد المروّعة للغارات الجوية الإسرائيلية على الجنوب اللبنانى وبيروت والقرى والمدن المؤيدة لحزب الله.

وتعارض أن يتخذ مجلس الأمن قراراً بوقف القتال والغارات الإسرائيلية، لعل إسرائيل أن تحقق فى هذه الغارات انتصاراً عسكرياً على حزب الله.

تأييد مطلق للعدوان الإسرائيلى، وشجب مطلق لدفاع المقاومة، وعمل سياسى وإعلامى واسع للخارجية الأمريكية لانتزاع سلاح المقاومة ...، كل ذلك من أجل إطلاق يد

ص: ۴۵

إسرائیل فی العدوان، وتطویق المقاومة الإسلامیة وتعطیلها وإلغائها.

وقد شاهدنا جمیعنا الحصار الاقتصادی الصعب لملیون ونصف فلسطینی مسلم فی غزة من قبل إسرائیل وأمریکا والضالعین فی تأیید السیاسة الأمریکیة بجوار غزة ...

وقد شاهد ملیار مسلم من خلال شبکات الإعلام العالمیة موت عشرات المرضی فی مستشفیات غزة بسبب فقدان الدواء اللازم لعلاج هؤلاء المرضی، وتستغیث غزة ضمائر المسلمین والعرب والبشریة، ولا تجد من یغیثها فی محنتها غیر قارب الإغاثة الیتیم الذی تحرک إلی غزة بإمدادات رمزیة، لعلها تنفع فی یقظة ضمائر الأنظمة العربیة التی تتفرج علی محنة غزة ولا تحرک ساکناً.

وجریمة غزة أنّها لاتعترف بالشرعیةالدولیة لإسرائیل، مهما کانت الظروف، و لاتدخل فی المشروع الأمر یکی للشرق الأوسط، ولا تتراجع عن حقهافی مقاومة العدوان والاحتلال الإسرائیلی.

ص: ۴۶

إن استعراضاً سريعاً للمواقف الأمريكية المعلنة من المقاومة الإسلامية وإسرائيل يوصلنا إلى نتيجة قطعية لا مجال للمنافسة فيها.

وهى أن أمريكا تبذل جهداً كبيراً لتطويق المقاومة الإسلامية، وتعطيل حركتها، وترويضها لقبول إسرائيل، والاعتراف بها، وانتزاع السلاح من يدها، بينما نجد أنها تقوم بدعم متواصل لإسرائيل، وتطلق يدها فى العدوان على المسلمين والفتك والبطش بهم.

وهذا الموقف الأمريكى أمر واقع لا محالة.

وهو يتطلب موقفاً مكافئاً له من قبل المسلمين سياسياً واقتصادياً، غير أننا نواجه للأسف أيدى حكام المسلمين فى يد الأمريكان، وبينهم وبين الأمريكان علاقات ودية حسنة.

وإذا كان الأمر كذلك، ولا أمل فى أن يغيّر حكام المسلمين مواقفهم الضعيفة من الولايات المتحدة، فلابدّ أن يتخذ المسلمون المواقف المكافئة لأمريكا فى انتهاكاتها المستمرة

ص: ۴۷

للإسلام والمسلمين، وتجاوزاتها المتصلة للعالم الإسلامی.

وهذا الموقف الشعبی- غیر الرسمی- جزء من التكليف الشرعی بإزاء الانتهاكات الأمريكية للعالم الإسلامی، وتعبير عن حيوية الضمير والوجدان الإسلامی ...

إن المسلمين يشعرون بأسی وأسف عميقين، لا حدّ لهما، عندما يواجهون العدوان الأمريكی علی العالم الإسلامی، ووقوف أمريكا إلی جانب إسرائيل، وحربها التی لا هوادة فيها علی المقاومة الإسلامية فی لبنان وفلسطين، وسكوتها عن الرؤوس النووية ال- (۳۰۰) التی تملكها إسرائيل، ومضايقتها لإيران لسعيها فی تطوير أنشطتها النووية لأغراض سلمية.

... ثم يجد من جانب آخر حكام المسلمين يقصدون الأمريكان فی أمريكا، ويستقبلونهم فی بلادهم بابتسامة عريضة، وتودد وتملق وضعف وذل.

وهذا المشهد يتكرر يومياً فی بلاد المسلمين علی أيدی حكام المسلمين، وأنه ليؤسف كل مسلم أن تجتاح المجاعة

ص: ۴۸

مسلمی الهند وباکستان وبنغلادش وأفغانستان، ویموت أطفال المسلمین بسبب الجوع، وقلة المواد الغذائیة، ثم تتبرع دولة إسلامیة ب- خمسمائة ملیون دولار إلی أمریکا فی حادث الإعصار الذی اجتاح السواحل الأمریکیة ... وأن هذا المبلغ یکفی لإغاثة ۴۰۰ .۰۰۰ عائلة (أربعمائة ألف عائلة) مسلمة فی باکستان والهند وبنغلادش وأفغانستان لمدة سنة واحدة، علی الأقل ...

ص: ۴۹

الحلّ والموقف من خلال آية الصبر والصلاة

الحلّ والموقف من خلال آية الصبر والصلاة

اشارة

ص: ۵۰

ص: ۵۱

فمـا هو الموقف تجاه هـذه المؤامرة الواسـعة ذات الطابع الإرهابى والتخريبى؟ وما هو أهم متطلبات هـذه المرحلـة الصـعبة فى مواجهة التحديات الصعبة التى تواجهها أمّتنا؟

إن هـذه المرحلـة منعطـف مـن منعطفـات التاريـخ، والتهـاون، والضـعف، والـتراجع أمـام زحـف العـدو، والتخـاذل، وفقـدان المـوقف والمسؤولية والخطاب، واليأس، والتعب فى هذه المرحلة ينعكس انعكاساً سلبياً على هذا الجيل، والأجيال التى تلى هذا الجيل.

وبالعكس، الصمود، والمقاومة، والصبر، والعمل، وتحمّل عبء المرحلة بروح الأمل، والانفتاح على الله تعالى، والثقة

ص: ۵۲

بنصر الله، والتخطیط الهادف لمواجهة المرحلة، ووحدة الصف والکلمة والقرار والموقف، ینعکس علی هذا الجیل والأجیال التی تلی هذا الجیل انعکاساً إیجابیاً.

وهذه هی طبیعة المنعطفات فی التاریخ ومرحلتنا الحاضرة واحدة من هذه المنعطفات.

فما هو الموقف؟ وما هی مسؤولیتنا فی هذه المرحلة؟ وما هو خطابنا السیاسی فی مواجهة هذه الأزمات والتحدّیات الصعبة؟ وما هو منهج المواجهة والمقاومة فی هذه المرحلة؟

الکلمات الثلاثة فی آیة الصبر والصلاة من سورة البقرة

اشارة

سوف ألخّص الموقف، ومنهج المواجهة والمقابلة، وآلیّة العبور من هذه المرحلة الصعبة (عنق الزجاجة)، بآیة من کتاب الله من سورة البقرة.

وهی الآیة ۱۵۳ من سورة البقرة، وهی تلخّص منهج التعامل فی هذه المرحلة بثلاث کلمات، والیک الآیة الکریمة

ص: ۵۳

والکلمات الثلاثهٔ:

یقول تعالی: یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُواْ اسْتَعِینُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّل اهٔ ِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ (۱)

.

الکلمهٔ الاولی

اشارهٔ

الکلمهٔ الاولی فی هذه الآیهٔ الاستعانهٔ بالصبر فی أزمات الحیاهٔ وأیام البأساء والضراء؛ والصبر هنا، أوسع من التحمّل، وإن کان التحمّل شرطاً أساسیاً من شروط الموقف فی المحنهٔ.

وفی مقابل التحمّل: الیأس، والتعب، والانهیار، وهو معنی الخسران الکامل لکل مکاسب المرحلهٔ، والاستسلام الکامل لکل خطط العدو وأهدافه، فلابُدَّ من التحمّل. والتحمّل شرط أساسی من شروط الموقف.

ولکنّ الصبر فی الآیهٔ الکریمهٔ أوسع من التحمّل، إنّه المواجههٔ، والمقاومهٔ، والتخطیط، والتشهیر بالمؤامرهٔ الکبری

۱- البقرهٔ: ۱۵۳.

ص: ۵۴

التی تطوّقنا بها أنظمة الإستكبار العالمی فی الغرب ...، وفضح أهدافها، وتسقیطها، والتشهیر بها، وتوعیة الجمهور بغایاتها، لاجتیاز هذه المرحلة الصعبة، وتوحید الكلمة والموقف والقرار والخطاب، وتخفیف حالة التعدّدیة السیاسیة مهما أمكن، وإزالة التوتّر من ساحتنا، وتعمیق حالة التوافق والتفاهم واللقاء. والتضامن السیاسی فی الموقف والقرار والخطاب مهما أمكن، وتأكید حالة الاخوة الإسلامیة بین الطائفتین الإسلامیتین الكبیرتین (الشیعة والسنة)، والقضاء علی حالة التوتّر الطائفی والمذهبی، وتغلیب الحالة الإسلامیة، علی حالات التوتر والتشنج، وتحذیر الناس من الإثارات التی تثیرها الفضائیات المحیطة بنا فی كل یوم، والانتباه إلی التضلیل والتغریر الإعلامی الذی تمارسه الشبكات الخبریة والإعلامیة الفضائیة فی العالم، والاستعلاء علی المسائل السیاسیة الصغیرة التی تثیر الخلاف بین المسلمین من أجل التفاهم والتوافق علی المسائل الكبیرة والقضایا الأُم التی تهم العالم الإسلامی.

ص: ۵۵

توحید القرار السیاسی من القضایا التی تهم العالم الإسلامی:

ففی العالم الإسلامی قضایا سیاسیة کبری تهمّ العالم الإسلامی جمیعاً، مثل الاحتلال الإسرائیلی لفسلطین، والاحتلال الأمریکی لأفغانستان والعراق، والإرهاب، والتطرف الدینی، والفتن الطائفیة وأمثال ذلک من القضایا الأم التی تهمّ کل العالم الإسلامی.

فی مثل هذه القضایا لابدّ من توحید القرار والموقف السیاسی فی الساحة الإسلامیة، بمعزل عن القرار والموقف الذی یتخذه ویتبنّاه معظم الأنظمة فی العالم الإسلامی عموماً، والعربی بشکل خاص ... أقصد الأنظمة المتخاذلة، والمرتبطة بعجلة أنظمة الاستکبار العالمی.

والقرار والموقف الواحد، ولو کان فی دائرة النظریة فقط، یتحول إلی تیّار إسلامی واسع رافض للحلول والمواقف والقرارات الخاضعة للضغوط السیاسیة، والمبنیّة علی التنازل

ص: ۵۶

عن ثوابتنا السياسية.

فإذا وحّد المسلمون مواقفهم وآرائهم فى المسائل السياسية الكبرى (الأُم) كانت يد الله تعالى عليهم ومعهم.

وعندئذ يتحول الرأى العام الإسلامى إلى قوة سياسية كبيرة ضاغطة، وعامل لتعديل وتصحيح الآراء والقرارات والمواقف السياسية المتخاذلة، وعندئذ يؤيدهم الله، ويمكّنهم من أعدائهم، ويمنحهم القوة والعزم.

وهذه المهمة الكبيرة تتطلب الترفّع عن المسائل الصغيرة والاستعلاء عليها وعلى المشاكل التى تحجبهم وتعيقهم عن اتخاذ القرار والموقف الواحد.

عناصر الصبر:

أقول: إنَّ مكونات (الصبر) فى آية الصبر والصلاة من سورة البقرة، كثيرة منها: الصبر على العمل، والصبر على

ص: ۵۷

البناء، والصبر على التخطيط، والصبر على الإعداد والتحضير، والصبر على مكافحة الإرهاب، والصبر على بناء أجهزة الدولة بناءً صحيحاً ... وليس الصبر فقط هو المعنى السلبى الذى يفهمه عامة الناس من الصبر بمعنى التحمّل، وان كان التحمّل من الصبر ومن ضرورات المرحلة، ومتى نفذ تحمّل الناس استسلموا للمؤامرة الكبيرة والتحدّيات الكبرى لا محالة ... فلابد من التحمّل والمقاومة، ولابد من تثقيف الناس على ذلك، ولابد من تعميق حالة الصبر- بمعناه الواسع الإيجابى- فى المجتمع، هذه هى الكلمة الاولى من آية الصبر والصلاة فى سورة البقرة.

الكلمة الثانية

اشارة

الكلمة الثانية فى آية البقرة: ۱۵۳ «الصلاة»: اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ، وللصلاة فى هذه الآية معنى واسع يشمل الاستعانة بالله فى البأساء والضراء، والدعاء بالنصر،

ص: ۵۸

والتوكل على الله، واللجوء إليه، والاستعانة به تعالى ساعة العسرة والشدة.

وقد كان الأنبياء (ع) وأتباعهم وأنصارهم يلجأون إلى الله تعالى فى ساحات الصراع، يلتمسون من الله تعالى النصر، ويستغيثون به، فيرزقهم الله تعالى النصر.

و قد قام رسول‌الله (ص) فى وادى بدر بين يدى الله تعالى يسأله النصر، ويتضرع إليه فى النصر، ويقول: أللهم إن شئت أن لا تعبد لا تعبد. ولم يزل واقفاً يستغيث ويتضرع إلى الله فى طلب النصر حتى سقط رداؤه عن متنه.

عن أمير المؤمنين (ع)، أنه قال: لما أن كانت ليلة بدر، أصابنا وعك من حمى، وشىء من مطر، وافترق الناس يستترون تحت الشجر فنظرت إليهم من الليل، فلم أر أحداً غير رسول (ص)، فلم يزل قائماً يصلى والناس نيام حتى انفجر الصبح، فصاح: الصلاة عباد الله، فأقبل الناس إليه من تحت

ص: ۵۹

الشجر، فصلى بهم (۱).

ولنستمع إلى طرف من أدعية الأنبياء (ع) وأتباعهم فى طلب النصر من عند الله فى ساعات البأساء والضراء.

فهذا شعيب (ع) وقومه يدعون الله تعالى أن يفتح بينهم وبين قومهم بالحق:

رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ (۲).

وبازاء تهديد فرعون يتضرع السحرة إلى ربهم بعد أن آمنوا:

۱- شرح الأخبار، القاضى النعمان المغربى ۲۳۹: ۳. وعن ابن عباس قال كان النبى ۹ ليلة بدر قائماً يصلى ويبكى ويستعبر ويخشع ويخضع كاستطعام المسكين ويقول: اللّهم أنجز لى ما وعدتنى، ويخر ساجداً ويخشع سجوده ويكثر التضرع، فأوحى الله تعالى إليه: قد أنجزنا وعدك وأيدناك بابن عمك على، ومصارعهم على يديه، وكفيناك المستهزئين به، فعلينا فتوكل وعليه فاعتمد، فأنا خير من توكلت عليه، وهو أفضل من أُعتمد عليه. (كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكى: ۱۳۶)

۲- الأعراف: ۸۹.

ص: ۶۰

رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (۱).

ويفزع قوم موسى (ع) إلى ربّهم في فتنتهم ومحنتهم المعروفة:

رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۲).

ويتضرع طالوت والذين آمنوا، وقاتلوا معه جالوت ... إلى الله تعالى أن ينصرهم الله على جالوت وجنوده:

وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُواْ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ* فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ (۳).

۱- الأعراف: ۱۲۶

۲- يونس: ۸۵- ۸۶

۳- البقرة: ۲۵۰- ۲۵۱.

ص: ۶۱

ويُعَلِّمُ الله تعالى المؤمنين الذين وقفوا مع رسول الله (ص) أيام البأساء والضراء أن يستنصروا الله تعالى ويستغيثوا به في طلب النصر:

رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (۱).

ولوط (ع) يسأل الله تعالى أن ينصره على قومه:

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (۲).

ونوح (ع) يدعو الله أن ينصره على قومه الذين كذّبوه ورفضوه:

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (۳).

أجل، إن الإقبال على الله بالدعاء والتماس النصر،

۱- البقرة: ۲۸۶

۲- العنكبوت: ۳۰

۳- المؤمنون: ۲۶ و ۳۹.

ص: ۶۲

والاستغاثة إلى الله تعالى فى إنزال العقوبة بالقوم الظالمين من سنن الأنبياء (ع) ... وإنّ الله تعالى يُحبّ أن يُقْبِلَ عليه عباده فى ساعات البأساء والضراء بقلوبهم ووجوههم ونواصيهم، يطلبون منه النصر، ويتضرّعون إليه فى أن ينزل بهم النصر، وعلى عدوهم القهر والهزيمة.

وكانت هذه السنة سنة المرسلين من قبل رسول الله (ص) وسنة رسول‌الله (ص) وأهل بيته (ع)، والمؤمنين الصالحين من أمته.

ولن يلجأ المؤمنون إلى الله تعالى إلّا أن يستجيب لهم، ويدفع عنهم النصر، ويكشف عنهم السوء.

الاحتلال الأمريكى

إنّ أمريكا تحتل أرضنا، وتنشر قواتها المدعومة بقوات الاحتلال على مساحات واسعة من أرض العراق وأفغانستان، وليس فى نيّتها أن تنسحب منهما، وقد دخلتهما لتبقى، لا لتخرج منهما.

ص: ۶۳

إنّ من السذاجة أن نتصور أن الأمريكان دخلوا العراق ليحرّروا الشعب العراقى من ديكتاتورية صدّام وزمرته، ثم يعودون إلى بلادهم، بعد أن يطمئنوا إلى سير الأمن والديمقراطية فى العراق!!! ودخلوا أفغانستان ليحرّروا الشعب الأفغانى من عناصر الطالبان.

إنّ أمريكا تفكّر فى نفط العراق، وحماية ظهر إسرائيل من ناحية العراق والسيطرة على الخليج الفارسى، وتفكّر فى استراتيجياتها العسكرية فى المنطقة الإسلامية.

ولا تغيّر هذه الحقيقة الأكثرية الديمقراطية فى مجلس الشيوخ والكونغرس الأمريكى، فإنّ اعتراض الديمقراطيين على الجمهوريين فى أصل الدخول فى المستنقع العراقى، وليس فى الخروج منه، وبينهما فرق، ... وقد رفع (جان كرى) المنافس الديمقراطى لبوش كل شعاراته وبرامجه السياسية فى الحملة الانتخابية فى الانتخابات الرئاسية الأمريكية، ولم يُشِرْ قط إلى نيّته فى الخروج عن العراق.

ص: ۶۴

ولقد لخّص أحد القادة الأمريكان المأزق الأمريكى كله فى العراق بكلمة دقيقة، فقال: إنّ مشكلة أمريكا فى العراق إنها لا تستطيع أن تبقى فى العراق، ولا تستطيع أن تخرج منه.

إذن نحن أمام واحدة من أخطر تبعات العهد الصدّامى، وهو حضور الاحتلال الأمريكى فى العراق ... وأن الدخول فى العراق كان خطاءً والخروج منه خطاء أكبر من الخطاء الأول ... وهذا هو المأزق الأمريكى بين المتناقضات.

والأمريكان فى العراق يرثون خبرات الإنكليز فى فرض سيطرتهم على العراق، وفى العبث والإفساد فى البلد. فهم قد تعلّموا من الإنكليز اللعب على حبل الطائفية المذهبية فى العراق، والميل إلى السُنّة للضغط على الشيعة، والميل إلى الشيعة للضغط على السُنّة، وإثارة الصراع الطائفى فى العراق، وتهديد الشيعة بالسُنّة، وتهديد السُنّة بالشيعة.

وليس لنا نحن بإزاء هذا الواقع السياسى الذى خلّفه لنا العهد الصدّامى المشؤوم غير اللجوء إلى الله تعالى، والاستعانة

ص: ۶۵

به، والتوكل عليه، والاعتصام بحبله، والصمود، والمقاومة، والتخطيط، والعمل لتجاوز هذه المرحلة.

إنّ أمريكا وبريطانيا قوتان استعماريتان غاشمتان، ترثان مواريث الطغاة فى الاستكبار على الشعوب، واستضعافها، وإذلالها، وإرهاقها بالمشاكل، ونهب خيراتها، وسلب حرّيتها وإرادتها، ومسخ هويّتها الدينية والحضارية. وتمتلكان إمكانات عسكرية وإعلامية واقتصادية هائلة.

وفى مثل هذا الابتلاء العريض، لايبقى لنا إلّا أن نلجأ إلى الله تعالى، ونتضرّع إليه، ونطلب منه النصر، ونركن إليه تعالى، ونثق بوعده بالنصر ... وهذا الدعاء إليه والثقة بوعده هو معنى الصلاة فى آية البقرة: ۱۵۳.

الربّانية فى ساحة الصراع

إنّ الحالة (الربّانية) فى المجتمع تمنح المؤمنين قوة وصموداً وثباتاً على أرض المعركة، وتدعم مواقفهم وتُثبّت أقدامهم،

ص: ۶۶

وتُطمْئن قلوبهم، وتربط على قلوبهم.

وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِی سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (۱).

إن الربانیـة فی الحیاة تُحَوِّل ضـعف المؤمنین إلی القوّة، واسـتکانتهم للعـدو إلی رفض ومقاومـة ... والکلمـة الأخیرة فی الآیة الکریمة: وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ... وهی توحی بالتلازم الشدید بین الصبر والمقاومة من جانب، والربانیة من جانب آخر.

إنّ (الربانیة) لیست شعاراً، ولا إنشاءاً ولا إطاراً للمعرکة، وإنما هی التوجّه إلی الله، والإقبال علی الله، والالتزام بحدوده وأحکامه وتعبید الناس له، وإقامة الدین حنیفاً فی وسط المجتمع، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، والدعوة إلی الله، وأن نغضب لله ونقاتل لله، وأن نعطی لمجتمعنا وساحتنا الصبغة

۱- آل عمران: ۱۴۶.

ص: ۶۷

الربانيـة الإلهيـة، ونخلص له تعالى فى أعمالنا ونيّاتنا، ونتحابب فى الله، ونتعاون لله، ونأخـذ بأمره ونهيه، ونتقرّب إليه بالأعمال الصالحة، ونحذر ونتجنّب ما يُحَرّمه ويحظره علينا، ونحب لله ونبغض فى الله.

إن الربانية نية، وسلوك، وعطاء، وطاعة، وإخلاص، وتقوى، وذكر، ودعاء، وصـلاة، وأخلاق، وقيم ... الخ وهذه النقاط وغيرها تدخل جميعاً فى تكوين الحالة الربانية فى المجتمع.

والحالة الربانية من أهم عوامل النصر والتغلب على المشاكل والأزمات.

نحن نفهم المقاومـة، ومواجهة المشاكل، والصـراع على طريقة مختلفة تماماً عن الطريقة التى يفهمها بها الغربيون، ونحن نحلل القضايا السياسية والحركية على منهج مختلف تماماً عن المنهج الغربى.

نحن نعتقد أنّ العامل الغيبى جزء أساسى من العوامل

ص: ۶۸

المؤثرة فی ساحة المعرکة والصراع، وشرط أساسی للنصر، من دون أنْ نُهْمِلَ الجانب المیدانی، والعوامل المؤثرة فی الساحة. إنّ الصلاة، والدعاء، واللجوء إلی الله، تُکْسبنا الدعم والنصر الإلهی فی هذه المعرکة، والإیمان بهذه الحقیقة جزء من عقیدتنا فی الله تعالی ... وهذه هی الکلمة الثانیة فی آیة البقرة: ۱۵۳.

الکلمة الثالثة

الکلمة الثالثة فی آیة البقرة: ۱۵۳: (معیّة الله)، إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِینَ ...

إنّ معیة الله تعالی للمؤمنین حقیقیة علی الأرض، فی ساحة المواجهة والصراع والقتال أوّلًا.

وسبب یبعث الطمأنینة فی قلوب المؤمنین، ویرفع معنویاتهم فی ساحات المواجهة والصراع، ویمنحهم دعماً نفسیاً قویاً، وشعوراً بالاستعلاء علی العدو ومکره وکیده ثانیاً.

وحقیقة فی التاریخ نستخرجها من مسیرة الأنبیاء

ص: ۶۹

وأوصيائهم وأوليائهم والصالحين من عباد الله فی مواجهة الطغاة والجبارين والمفسدين فی الأرض ... ثالثاً.

فلم يزل ينصر الله تعالی عباده الصالحين علی المفسدين فی الأرض جيلًا بعد جيل.

وإليك إيضاح هذه النقاط الثلاثة:

أما النقطة الأولی:

فإن النصر الإلهی حقيقة قائمة علی الأرض، وليس إيحاءاً نفسياً يحفظ المعنويات، وأدباً من أدبيات المعركة.

يقول تعالی: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (۱)

.

ويقول تعالی:

إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِی الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ (۲).

۱- محمد: ۷

۲- غافر: ۵۱.

ص: ۷۰

والنصر هنا فی الحیاة الدنیا فِی الْحَیَاةِ الدُّنْیَا، ولیس الفوز فی الحیاة الآخرة، وإن کان الفوز فی الآخرة مما خصّ الله تعالی به رسله والذین آمنوا، دون الکافرین والمنافقین والمفسدین فی الأرض، یَوْمَ یَقُومُ الأَشْهَادُ.

ویقول تعالی:

کَم مِّن فِئَةٍ قَلِیلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً کَثِیرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِینَ (۱).

ولکن لابُدَّ أن نضیف إلی هذه النقطة أمرین یؤکدهما القرآن، وهما: (شروط النصر)، و (طریقة النصر)، فإنّ النصر حاصل لا محالة، وهو وعد الله تعالی الذی لا یخلف وعده:

وَکَانَ حَقّاً عَلَیْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِینَ (۲).

أما (الشروط) التی یشترطها القرآن لتحقق الوعد الإلهی بالنصر فهو:

۱- البقرة: ۲۴۹

۲- الروم: ۴۷.

ص: ۷۱

إن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ، والشرط: إن تَنصُرُوا اللَّهَ.

وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ (۱)

، والشرط: مَن يَن صُرُهُ.

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ (۲)

، والشرط: إعداد القوة للساحة.

وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (۳)

، والشرط: التقوى.

وأما (الطريق) الذى يمرّ عليه النصر لا محالة فهو طريق ذات الشوكة، ولابُدَّ من العبور على طريق ذات الشوكة على كل حال:

وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ

۱- الحج: ۴۰

۲- الأنفال: ۶۰

۳- البقرة: ۱۹۴.

ص: ٧٢

اللّهُ أن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (١).

وقد أبى الله تعالى إلّا أن يجعل طريق النصر على ذات الشوكة؛ ومن دون أن يتحمّل المؤمنون ذات الشوكة لن ينالوا النصر.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ (٢).

إن طريق النصر لا بُدَّ أن يمر بذات الشوكة على كل حال، ولكن (ذات الشوكة) عبور فقط، وأمّا العاقبة فهى النصر، بإذن الله: إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٣)

.

١- الأنفال: ٧

٢- البقرة: ٢١٤

٣- هود: ٤٩.

ص: ۷۳

وأمّا النقطة الثانية:

فإن الإيمان بمعية الله للمؤمنين فى ساحة الصراع والمواجهة، يبعث فى نفوس المؤمنين الثقة بنصر الله تعالى، ويمنحهم الطمأنينة، ويربط على قلوبهم، ويرفع معنوياتهم، ويشعرهم بالاستعلاء على عدوهم، وهذا هو الشطر الأول من النصر، فإن الشطر الأول من الانتصار يتم فى عزيمة المقاتلين، وارتفاع معنوياتهم وإيمانهم بالنصر، والشطر الآخر يتم على أرض المعركة.

ويعتبر اليوم رفع معنويات المقاتلين فى ساحات القتال، وإحباط معنويات العدو، واحداً من أهم مقومات المعركة، و (الحرب النفسية) جزء لا يتجزأ من (حرب الميدان).

ولا شىء يمنح المقاتل القوة والعزم والإحساس بالاستعلاء على العدو، والإيمان بالنصر كالإحساس بمعية الله تعالى له فى ساحة القتال.

وهذا هو التثبيت المعنوى لأقدام المؤمنين على أرض

ص: ٧٤

المعركة، وربط القلوب: وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ (١)

.

وبالعكس يحبط الله معنويات العدو، ويلقى فى قلوبهم الرعب.

سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُواْ بِاللّهِ (٢).

وأما النقطة الثالثة:

فليست معية الله تعالى للمؤمنين حدثاً طارئا، وصدفة من الصدف، تحصل مرة ولا تحصل أخرى، وإنما هى سنّة ثابتة لا تحويل لها ولا تبديل:

وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٣)، وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ

١- الأنفال: ١١

٢- آل عمران: ١٥١

٣- الأحزاب: ٦٢، الفتح: ٢٣.

ص: ٧٥

اللَّهِ تَحْوِيلًا (١).

إن معيّة الله للمؤمنين سنة ثابتة، فى الصراع بين معسكر التوحيد والشرك على امتداد التاريخ:

وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (٢).

فَلَمَّاجَاءأَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (٣).

وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ (۴).

وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ (۵).

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ (۶).

١- فاطر: ۴٣

٢- هود: ۵٨

٣- هود: ۶۶

۴- هود: ٩۴

۵- الأنفال: ٢۶

۶- آل عمران: ١٢٣.

ص: ۷۶

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِی مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ (۱).

ونخرج من أعماق التاريخ، لندخل فی آفاق الحاضر والمستقبل.

لقد شاهد أبناء الأربعينات وأبناء الخمسين كيف نصر الله تعالی المؤمنين المستضعفين فی إيران بقيادة الإمام الخمينی/، علی أعتی قوة عسكرية وأمنية فی المنطقة؟ وهی قوة الشاه، وكيف تهاوی الصرح الذی شيّده بهلوی علی الدماء وجماجم المؤمنين؟ وكيف سقطت القلعة التی شيّدتها أمريكا فی هذه الرقعة التی أعدتها، لتكون جزيرة للأمن والاستقرار لمصالح أمريكا فی المنطقة ... سقطت علی أيدی الجماهير العزّل من كل سلاح وقوة، إلّا الإيمان الذی كان يعمر قلوبهم وصدورهم، والثقة بنصر الله تعالی وتأييده؟

ولا نخرج عن آفاق الحاضر، حتی نذكر مثالًا آخر لتطمئن، أكثر من ذی قبل، قلوب المؤمنين إلی النصر فی أجواء

۱- التوبة: ۲۵.

ص: ۷۷

عاصفة بالإرهاب والعنف والاحتلال.

وهو انتصار حزب الله فی لبنان علی (إسرائیل) أعتی قوة عسکریة فی الشرق الأوسط، مرتین خلال ستّ سنوات:

فی المرة الأولی عام ۲۰۰۰ م حیث اضطرت إسرائیل إلی الانسحاب عن جنوب لبنان تجرّ وراءها الخیبة والخسران إزاء العملیات الشجاعة التی کان یقودها حزب الله فی وجه العدوان الإسرائیلی.

وفی العام ۲۰۰۶ م سجّل حزب الله مرة أخری انتصاراً علی إسرائیل بعد ۳۴ یوماً من القتال الضاری بین حزب الله وإسرائیل، أدخلت فیه إسرائیل سلاحها البری والبحری والجوی، ووقفت أمریکا حتی النخاع للدفاع عنها، ودعم موقفها، ولکن مشیئة الله تعالی کانت فوق ما تریده إسرائیل وأمریکا.

هذا عن الحاضر، وأمّا عن المستقبل، فنقتصر علی هاتین الآیتین الکریمتین من سورة القصص والأنبیاء:

ص: ٧٨

وَنُرِيدُ أن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِى الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (١).

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ (٢).

وصدق الله العلى العظيم وصدق أنبياؤه ورسله.

والحمد لله رب العالمين.

١- القصص: ۵

٢- الأنبياء: ١٠۵.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنـادِرُ البِحـار – فی تلخیص بحـار الأنـوار، للعلاّمـة فیض الاسـلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبـارِ الرِّضـا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لَم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹